المطلب السادس والعشرون

ثبوت النص بعلمية الاسم

من ضوابط إحصاء الأسماء الحسنى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فقد دارت محاور المطلب السابق حول بيان التناقض في منهج من ادعى جواز اشتقاق الأسماء شرعا لا لغة من الأفعال بشرط الكمال، وبينا أنه يستحيل على العقل استخراج ما يليق من الكمال في الأسماء المشتقة من جميع الأفعال الواردة في القرآن الكريم فضلا عن استخراجها من السنة النبوية.

ثم بينا القول في مسألة الاسم والمسمى، وتوجيه كلام السلف على ما يوافق منهجهم في الاعتقاد، وعلما أن جلال أسماء الله الحسنى مبني على معاني الكمال والجمال، وأن العظمة في أسماء الله ﷻ ودلالته على الصفات تكون باعتبار كل اسم في موضعه وما يناسب حال العبد فيما ينفعه، ثم تناولنا الحديث عن الروايات النقلية الثابتة في اسم الله الأعظم، وأن اسم الجلالة هو اسم الله الأعظم عند جمهور العلماء، وعلمنا أن اسم الله الأعظم قد يكون "الرحمن الرحيم" لما فيهما من كمال

مخصوص لا يتحقق في الاسم حال انفراده، وكذلك "الحي القيوم"، "الأحد الصمد"، وما فيهما من كمالات مخصوصة.

وفي هذا المطلب بإذن الله ﷻ نتناول الحديث عن الشرط الأول والثاني من شروط إحصاء أسماء الله الحسنى، وهو ثبوت النص في الكتاب والسنة بعلمية الاسم، وذلك من خلال المحاور التالية:

- **الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء ثبوت النص .**

هذا الشرط مأخوذ من قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف:١٨٠. وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الإسراء:١١٠. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ).

ووجه الدلالة أن لفظ الأسماء الحسنى يدل على أنها معهودة موجودة. فالألف واللام هنا للعهد. ولما كان دورنا حيال الأسماء هو الإحصاء دون الاشتقاق والإنشاء؛ فإن الإحصاء لا يكون إلا لشيء موجود معهود، ولا يعرف ذلك إلا بما نص عليه كتاب الله ﷻ، وما صح بالسند المتصل المرفوع إلى رسول الله ﷺ .

وهذا الشرط ذكره ابن تيمية في قوله: (الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي

التي تقتضي المدح والثناء بنفسها)[١] .

ومعلوم من مذهب السلف الصالح أن أسماء الله الحسنى توقيفية على الأدلة السمعية، ولا بد فيها من تحري الدليل بطريقة علمية تضمن لنا مرجعية الاسم إلى كلام الله ورسوله ﷺ، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلى ما ورد في القرآن أو ما ورد في صحيح السنة النبوية على طريقة المحدثين؛ لأن محيط الرسالة لا تخرج دائرته عن ذلك.

وعلى هذا فيجب الوقوف على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيهما ولا ينقص؛ لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص المنقول لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء:٣٦.

ولأن تسميته تعالى بما لم يسم به نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه، جناية في حقه تعالى، وإلحاد في اسمه ووصفه، فوجب سلوك الأدب في ذلك والاقتصار على ما جاء به النص .

- **لابد في التوقيف من الأخذ بالقرآن والسنة معا .**

جملة الرسالة تلقاها النبي ﷺ عن طريق الوحي وبأشكاله المختلفة، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم:٣/٤ .

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ١٩.

ثم انقطع الوحي بعد موت النبي ﷺ فلا ينزل على أحد إلى يوم القيامة. وهذا واضح في قوله تعالى:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٠.

كما أن هذا الشرط يعتمد منهج السلف أيضا في كون الاحتجاج بصحيح السنة النبوية كالاحتجاج بالآيات القرآنية سواء بسواء، فلا خلاف بين جمهور العلماء الذين يعتد بهم في أن السنة حجة مستقلة في تشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تمييز الحلال من الحرام، وأنها المصدر الثاني لمعرفة أصول الإسلام، وأنها المفصحة عن معاني القرآن، والموضحة لأوامره وأخباره، والكاشفة عن تأويل النص وبيان أسراره .

وقد سبق الحديث عن كون النقل الصحيح حجة يوجب تصديق الخبر وتنفيذ الطلب وابن حزم رحمه الله نص على أن القرآن لما كان هو الأصل الذي يرجع إليه في معرفة الإسلام وجدنا فيه وجوب طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ، وأنه صح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله ﷻ إلى رسوله ﷺ على قسمين، أحدهما وحي متلو مؤلف تأليفا معجز النظام وهو القرآن، والثاني وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ.

ولا فرق أيضا في الاحتجاج بالسنة النبوية بين باب الأحكام

الفقهية وباب القضايا الاعتقادية .

وقد عبر أبو طالب المكي عن العلة في ذلك بقوله: (فإنا قوم متبعون نقفوا الأثر غير مبتدعين بالرأي والمعقول نرد به الخير.. إلى أن قال: وفي رد أخبار الصفات بطلان شرائع الإسلام، لأن الناقلين إلينا ذلك هم ناقلوا شرائع الدين وأحكام الإيمان فإن كانوا عدولا فيما نقلوه من الشريعة فالعدل مقبول القول في كل ما نقلوه، وإن كانوا كذبوا فيما نقلوا من أخبار الصفات فالكذب مردود القول في كل ما جاءوا به) [١] .

ولم يختلف أحد من الأمم في أن رسول الله ﷺ بعث إلى الملوك رسولا واحدا يدعوهم إلى الإسلام، واحدا واحدا مفردا إلى كل مدينة وقبيلة، كصنعاء وحضرموت ونجران، وتيماء والبحرين وعمان وغير ذلك كثير من البلدان، وكان كل رسول يُعَلم الناس أحكام دينهم كلها، عقيدة وشريعة، وافترض النبي ﷺ على كل جهة قبول رواية أميرهم ومعلمهم؛ فصح قبول خبر الواحد الثقة عن مثله مبلغا إلى رسول الله ﷺ .

- **لابد في التوقيف من الأخذ بقواعد المحدثين .**

أما القواعد التي تعتمد في تمييز الحديث المقبول من المردود

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبى طالب المكي ٢/١٢٤.

والصحيح من الضعيف فهي قواعد المحدثين، أو ما عرف بعلم مصطلح الحديث الذي يشترط في الحديث الصحيح اتصال السند بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة، وعلى ما هو معتبر أيضا في قواعدهم .

وقد بينا فيما سبق أن كل ما نسب إلى النبي ﷺ لا يقبل بلا ضابط أو نقاش، وأنه لا بد من الترابط العلمي المتصل بين رواة السند؛ بحيث يتلقى الراوي اللاحق عن السابق؛ فلا يكون بين اثنين من رواة الحديث فجوة زمنية أو مسافة مكانية يتعذر معها اللقاء أو يستحيل معها التلقي والأداء.

كما يلزم أيضا اتصاف الرواة بالعدالة، وهى صفة خلقية تكتسبها النفس الإنسانية وتحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة ومجانبة الفسوق والابتداع فلا يعرف بارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة.

ولا بد أن يتصف الراوي أيضا بالضبط والتثبت من الحفظ والسلامة من الخطأ وانعدام الوهم مع القدرة على استحضار ما حفظه. وهذا شرط في جميع رواة الحديث الصحيح من أول السند إلى آخر راو فيه.

يضاف إلى ذلك عدم مخالفة الراوي لمن هو أوثق منه وأثبت، ولا يكون في روايته أيضا علة قادحة أو سبب ظاهر يؤدي إلى الحكم

بعدم ثبوت الحديث، فالطريق الوحيد المعتمد في ثبوت السنة هو الالتزام بقواعد المحدثين وأصولهم في معرفتها .

أما الحكم على ثبوت الحديث بالأصول الكلامية أو المناهج الفلسفية أو الكشوفات الذوقية فلا مجال له في بحثنا؛ لأن الآراء العقلية كثيرة ومتضاربة والمواجيد الذوقية مختلفة ومتغيرة، فالحكم على حديث الرسول ﷺ في هذه الحالة يحكمه الهوى ويسوقه استحسان النفس .

إن من أعظم الأسس في الاعتماد على السنة الالتزام بقواعد المحدثين في معرفة المقبول من المردود والصحيح من الضعيف. فإذا لم يرد الاسم نصا في القرآن فيلزم لأخذه من السنة أن يكون الحديث ثابتا صحيحا، فلا يعتد في النص على ذكر الأسماء الحسنى بالضعيف.

ولا يعتمد اعتمادا كاملا على الرواية المتفرد بها من هو موصوف بخفة الضبط في الاصطلاح الحادث كالحسن، لأن اصطلاح الحديث الحسن أمر درج عليه جماعة من المتأخرين دون المتقدمين، فالحديث عندهم إما صحيح وإما ضعيف.

والقصد هو الثبت الذي يمنع وصف الحديث بالشذوذ أو النكارة بحيث يكون إما في مرتبة الصحيح فيحتج به، أو الضعيف فيستبعد الاسم الذي ورد فيه. قال الإمام ابن الصلاح في معرفة علوم الحديث: (من أهل الحديث من لا يفرد نوع الحسن، ويجعله مندرجا

في أنواع الصحيح؛ لاندراجه في أنواع ما يحتج به) [١].

وهذا لا يعنى رد الخبر الثابت عن رسول الله ﷺ، ومن فهم ذلك فقد أخطأ، أو أساء الظن، وإنما التثبت في الأسماء الحسنى مطلوب لاعتماد ثبوتها على النص التوقيفي الوارد بصيغة الاسم بلا زيادة أو نقصان، ومعلوم أن ما ثبت عن رسول الله ﷺ حجة يوجب العمل والاعتقاد سواء كان متواترا أو آحاد .

• **لا يصح أخذ الأسماء التوقيفية من القرآن دون السنة.**

مجرد الاكتفاء بإحصاء الأسماء الحسنى من القرآن دون السنة تنقيص لمكانة الوحي الثابت في السنة، وقد أكد القرآن بوضوح لا لبس فيه أن السنة النبوية وحي من الله ﷻ يجب الإيمان به، ويجب اتباع الرسول ﷺ في كل شيء وفي كل وقت؛ في حياته وبعد مماته؛ لأنها أصول لم تخصص بزمن دون زمن؛ فيجب تصديق الرسول ﷺ في خبره، والطاعة لأمره عن يقين ومحبة وإخلاص [٢] .

ولذلك لا يحتج بما فعله بعض السلف كسفيان بن عيينة وأبي زيد اللغوي وجعفر الصادق في طريقتهم لإحصاء الأسماء الحسنى، حيث جمعوا الأسماء من القرآن وتركوا جمعها من السنة، ومعلوم أن فعلهم ليس حجة لأحد في تركه لإحصاء الأسماء من السنة، ويلتمس لهم

---

(١) مقدمة ابن الصلاح، معرفة الحسن من الحديث ١/٦.

(٢) احكام الاحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/٤٠.

العذر في ذلك. وكذلك لا يحتج بما فعله العلامة ابن حجر العسقلاني في أخذه الأسماء من القرآن دون السنة.

وقد بينا أن قضية إحصاء أسماء الله الحسنى كانت بالفعل مسألة شاقة ومجهدة، وأن مجرد السهو عن اسم من الأسماء يوقع الخلل والاضطراب في بقية الأسماء.

وبينا أيضا أن العلامة ابن حجر تمنى أن يعيد النظر في منهجه بكليته ليحصي جميع الأسماء المطلقة فقط من القرآن والسنة معا، غير أن مشقة إحصائها بالمنهج الاستقرائي من السنة كلها كبيرة جدا، والأجل لم يسعفه ليفعلها، فرحمه الله رحمة واسعة حيث قال: (ويتتبع من الأحاديث الصحيحة تكملة العدة المذكورة فهو نمط آخر من التتبع عسى الله أن يعين عليه بحوله وقوته آمين) [(١)].

وقد كان يظن في بادئ الأمر أن الأسماء المطلقة في القرآن سيصل عددها إلى تسعة وتسعين اسما، ولذلك حذف من الأسماء المشهورة أربعة أسماء من الأسماء الصحيحة الصريحة الواردة بصيغة الاسم في صحيح السنة وهي، المقدم المؤَخر، الذين وردا في الصحيحين من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أَنتَ المقَدِّم وأَنتَ المؤَخِّرُ، لا إِلهَ إِلا أَنتَ، أَو لا إِلهَ غَيْرُكَ) [(٢)].

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/٢٢١.

(٢) رواه البخاري في الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه بالليل ٥/٢٣٢٨ (٥٩٥٨).

وكذلك حذف القابض الباسط، وقد وردا في حديث أنس ﷺ أنه رسول الله ﷺ قال: (إِن اللّهَ هُو المسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ) [١].

والقصد أن محاولات بعض علماء السلف ومن جاء بعدهم في تعيين التسعة والتسعين اسما، كلها اجتهادات مأجورة، ولكنها غير مقبولة على إطلاقها، فالأخذ بالأسماء الواردة في القرآن، وترك الأسماء الواردة في السنة خطر عظيم، ولا يجوز للمسلم تقليد جمع أحد إلا إذا وجد الدليل التوقيفي الذي ورد فيه النص على ذكر الاسم بصيغته سواء من القرآن أو من صحيح السنة .

وننبه مرة أخرى حتى لا يظنن ظان أو يزعم أننا بقولنا هذا نقدح في علماء السلف الصالح، أو نقلل من شأنهم، وإنما القصد أن نتمسك بالحق بعيدا عن التعصب الأعمى للرجال، فالحق لا يعرف بالرجال، ولكن يعرف الرجال بالحق. ولا يمكن لعاقل أن يجعل كلام السلف وألفاظهم وحيا في منزلة القرآن وما صح في السنة.

- **الأسماء المشتهرة التي لم تتوافق مع الشرط الأول.**

أما الأسماء التي لم تتوافق مع الشرط الأول أو مع ثبوت النص مما اشتهر في جمع الوليد بن مسلم المدرج في رواية الترمذي والمشهور بين

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/٦٠٥ (١٣١٤)، وانظر تصحيح الألباني في وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (٣٢٣)، ومشكاة المصابيح (٢٨٩٤).

الناس منذ أكثر من ألف عام فهما الواجد والماجد، وكذلك الحنان في جمع عبد العزيز بن حصين المدرج في رواية الحاكم.

واسما الواجِدُ المَاجِدُ لم يردا في القرآن أو صحيح السنة، أما الماجد فلم يثبت في حديث صحيح، وقد ورد في السنة عند الترمذي من حديث أَبي ذر الغفاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال عن رب العزة: (ذلكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ) [١]. وفي رواية عند أحمد لكنها ضعيفة: (ذلكَ لأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ وَاجِدٌ أَفْعَل مَا أَشَاءُ) [٢].

وهذا الحديث ليس أصلا في إثبات اسم الله الجواد، لأنه ثبت في روايات أخرى لكن الشاهد أنه ليس من أسماء الله الواجد الماجد .

أما اسم الحنان فلم يثبت في القرآن أو صحيح السنة، وإنما ورد في حديث ضعيف، كما قال الخطابي: (ومما يدعو به الناس خاصهم وعامهم وإن لم تثبت به الرواية عن رسول الله ﷺ الحنان) [٣] .

وقال الشيخ علوي السقاف: (والخلاصة أنَّ عد بعضهم الحنان من أسماء الله تعالى فيه نظر لعدم ثبوته) [٤].

(١) رواه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ٤/٦٥٦ (٢٤٩٥)، وأحمد في المسند ٥/١٥٤ (٢١٤٠٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (١٠٠٨).

(٢) المسند ٥/١٥٤ (٢١٤٠٦)، وانظر ضعيف الجامع (٦٤٣٧) .

(٣) انظر صفات الله الواردة في القرآن لعلوي السقاف ص ١٢٥ .

(٤) السابق ص ١٢٥ .

وقد ورد في المسند بسند ضعيف عن أَنس بن مالك ﷺ أنه قال: (كُنْتُ جَالساً مَعَ رَسُول اللهِ ﷺ في الحَلقَةِ وَرَجُل قَائِمٌ يُصَلى، فَلمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ جَلسَ وَتَشَهَّدَ ثمَّ دَعَا فَقَال: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلكَ بِأَنَّ لكَ الحَمْدَ لاَ إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ الحَنَّانُ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ذا الجَلاَل وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ إِنِّي أَسْأَلكَ) [١].

وفي لفظ عند ابن حبان: (الحَنَّانُ المَنَّانُ) [٢]. وزيادة الحنان في الروايات شاذة .

وقد ورد في المسند بسند ضعيف جدا عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن عبدا في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان، يا منان قال: فيقول الله ﷻ لجبريل ﵇: اذهب فأتني بعبدي هذا، فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مكبين يبكون، فيرجع إلى ربه فيخبره فيقول: ائتني به فإنه في مكان كذا وكذا، فيجيء به، فيوقفه على ربه ﷻ فيقول له: يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: أي رب شر مكان، وشر مقيل، فيقول: ردوا عبدي، فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تردني فيها، فيقول: دعوا عبدي) [٣].

وورد في حديث موضوع: (لو دعي بهذا الدعاء على شيء بين

(١) المسند للإمام أحمد ٣/١٥٨ (١٢٦٣٢) .
(٢) صحيح ابن حبان ٣/١٧٥ (٨٩٣) .
(٣) مسند الإمام أحمد ٣/٢٣٠، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف جدا.

المشرق و المغرب في ساعة من يوم الجمعة لاستجيب لصاحبه: لا إله إلا أنت، يا حنان يا منان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام) (١).

• **الأسماء التي لم تتوافق مع الشرط الأول عند بعض العلماء.**

ومن الأسماء التي لم تتوافق أيضا مع هذا الشرط، ولم يثبت بها نص صحيح مرفوع مما ذكره أهل العلم، السخي والنظيف والهْوِيّ والمفضل والمنعم ورمضان وآمين والأعز.

أما السخي فورد مع النظيف في رواية ضعيفة عند السيوطي في الجامع الصغير من حديث عبد الله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إِنَّ اللهَ تَعَالى جَمِيل يُحِبُّ الجَمَال، سَخي يُحِبُّ السَّخاءَ نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ) (٢).

وكذلك ورد النظيف في عدة روايات ضعيفة عند الترمذي وغيره، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ؛ فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ وَلاَ تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ) (٣) .

---

(١) انظر السلسلة الضعيفة ٣/٥٨٦ (١٣٩٨) وضعيف الجامع (٤٨٢٤).

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢/٢٢٥، ضعيف الجامع (١٥٩٦) .

(٣) أخرجه الترمذي في الأدب، باب ما جاء في النظافة ٥/١١١ (٢٧٩٩)، وضعفه الألباني في غاية المرام ص٨٩ (١١٣)، وضعيف الجامع (١٦١٦).

وهذا الحديث والذي قبله ليس أصلا في إثبات الأسماء الأخرى التي تضمنها، وإنما ثبوتها معتمد لورودها في روايات أخرى صحيحة سيأتي بيانها في موضع كل اسم .

وأما الهْوِيّ فقد ورد في حديث صحيح رواه النسائي من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ أنه قال: (كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ حُجْرَةِ النَّبِي ﷺ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إذا قَامَ مِنَ اللَيْل يَقُول: سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَالِمينَ الهَوِىَّ، ثمَّ يَقُول: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ الهَوِىَّ) [١].

وقد فسره البعض على أنه اسم من الأسماء، وليس هذا مقصد الراوي لأن الحديث ورد تفسيره في روايات أخرى صحيحة بينت أنه يعني بالهوي وقت الليل الطويل قبل منتصفه أو بعده، ولا يعنيه اسما لله ﷻ، فعند الترمذي وصححه الشيخ الألباني قال ربيعة ﷺ: (كُنْتُ أَبِيتُ عِنْدَ بَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأُعْطِيهِ وَضُوءَهُ، فَأَسْمَعُهُ الهَوِىَّ مِنَ الليْل يَقُول: سَمِعَ اللهُ لَمَنْ حَمِدَهُ وَأَسْمَعُهُ الهَوِىَّ مِنَ الليْل يَقُول: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالِمينَ) [٢] .

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار والحث على الصلاة في البيوت، باب فضل صلاة الليل ١/٤١٦ (١٣١٨)، وانظر تصحيح الألباني للحديث مشكاة المصابيح (١٢١٨) .

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٤٨٠ (٣٤١٦)، والبخاري في الأدب المفرد، باب ما يقول إذا استيقظ بالليل ١/٤١٨ (١٢١٨)، وانظر صحيح الترمذي للألباني (٣٤١٦) .

وقد عده الإمام القرطبي من الأسماء الحسنى وقال: (منها الهوي جل جلال الله وتقدست أسماؤه). ثم تأوله معناه بأنه المحبوب من خلقه العارفين بحقه [١].

وهذا على فرض ثبوته أو احتمال أن يكون ما أخطأ فيه الراوي صحيحا من وجه، مع أنه نقل عن الأقليشي أن ذلك من أغرب ما ورد في صفات الله تعالى، وأنه خطأ من أبي نعيم صاحب ابن المبارك في تفسيره للأسماء، حيث جعله اسما وفسره في حق الله بمعنى الطويل الدائم.

ثم بين أنه أشكل عليه الأمر ودخل عليه اللبس، وأن رواية الترمذي فسرت ما حدث من اللبس، وأن الهوى ليس بصفة لله تعالى وإنما هو وصف الليل، ومراد الراوي أنه كان يسمع صوت رسول الله ﷺ من الليل وهو يصلي، فربما كان يسمعه في النصف الأول، وربما كان يسمعه في النصف الآخر [٢] .

وأما المنعم والمفضل فقد وردا في حديث ضعيف مرسل رواه ابن أبي شيبة والبيهقي من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أشياخه أنه قال: (كَانَ ﷺ إذا أتَاهُ الأمْرُ مما يُعْجبه قَال: الحمْدُ لله المنْعِم المفْضِل الذي بنعْمَتِه تَتِم الصَّالحات، وإذا الأمْرُ أتَاهُ مما

---

(١) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٣١ .

(٢) السابق ١/٤٣٤ .

يَكرَهُه قال: الحمْدُ لله عَلى كُل حَال)[١].

وأما اعتبار رمضان من أسماء الله الحسنى فلا يصح؛ لأنه لم يثبت في حديث صحيح.

إنما رواه البيهقي وابن عدي من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لاَ تَقُولوا رَمَضَانَ، فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، وَلَكِنْ قُولوا شَهْرُ رَمَضَانَ)[٢].

وهو حديث ضعيف وقيل موضوع، وقد عده الإمام القرطبي من الأسماء الحسنى وشرح معناه، مع أنه جزم بأنه لم يأتي في الكتاب ولا في السنة الثابتة، بل نفي في تفسيره أن يكون اسما فقال: (روى رمضان اسم من أسماء الله تعالى، وهذا ليس بصحيح؛ فإنه من

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدعاء، باب ما يدعو إذا رأى الأمر يعجبه ٧١/٦ (٢٩٥٥٤)، والأسماء والصفات للبيهقي ٢١٥/١ (١٥٠) نشر مكتبة السوادي جدة، وقال أبو داود: روي متصلا وفيه أحاديث ضعاف ولا يصح، انظر المراسيل ص٣٥٧ (٥٣٢) نشر مؤسسة الرسالة بيروت، وانظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٥١٠/١.

(٢) سنن البيهقي الكبرى، كتاب الصيام، باب ما روي في كراهية قول القائل جاء رمضان وذهب رمضان٢٠٢/٤ (٧٦٩٤)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٥٣/٧ نشر: دار الفكر بيروت، وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١٠٢/٢ نشر دار الكتب العلمية بيروت، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢٤٩/١ نشر دار المعرفة بيروت .

حديث أبي معشر نجيح وهو ضعيف) [(١)] .

وكذلك الحال في اعتبار آمين اسما من أسماء الله الحسنى استنادا إلى بعض الروايات الموقوفة والمرفوعة التي لم تصح كما روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن هلال بن يساف موقوفا، وكذلك عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: (آمين اسم من أسماء الله تعالى) [(٢)].

ورواه أيضا عبد الرزاق في مصنفه موقوفا على أبي هريرة ﷺ [(٣)].

قال ابن كثير: (وحكى القرطبي عن مجاهد وجعفر الصادق وهلال بن يساف أن آمين اسم من أسماء الله تعالى، وروي عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح، قاله أبو بكر بن العربي المالكي) [(٤)] .

وأما الأعز فلم يرد مرفوعا إلى النبي ﷺ ،وإنما ورد موقوفا على عبد الله بن مسعود ﷺ وابن عمر ﷺ: (رب اغفر وارحم وأنت الأعز

---

(١) تفسير القرطبي ٢٩٢/٢ نشر دار الشعب القاهرة، وانظر للمقارنة الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١٦٩/١، وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١٣/٤.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الصلوات، باب ما ذكروا في آمين ومن كان يقولها ١٨٨/٢ (٧٩٧١) (٧٩٧٢) (٧٩٧٣) .

(٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الصلاة، ما ذكروا في آمين ومن كان يقولها ٩٩/٢ (٢٦٥١)، وانظر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٢٩٥/١.

(٤) تفسير ابن كثير ٣٢/١ .

الأكرم) [١]. قال الشيخ الألباني: (وروي مرفوعا ولم يصح) [٢].

أما اعتباره في حكم المرفوع عند بعض المحدثين فلا يكفي ذلك لإثباته اسما، بل لا بد في الشرط الأول من شروط الإحصاء وهو ثبوت الاسم في نص صريح ورد في حديث مرفوع صحيح.

ويمكن اعتباره من باب الإخبار عن الله بمعنى صحيح لم يرد به نص توقيفي، لكنه لا يعد من أسماء الله الحسنى .

• **الدليل على أنه يلزم لإحصاء الأسماء علمية الاسم .**

يشترط في إحصاء الأسماء الحسنى وجمعها من الكتاب والسنة علمية الاسم، فلا بد أن يرد في النص مرادا به العلمية ومتميزا بعلامات الاسمية المعروفة في اللغة؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب وخطابهم الله ﷻ على ما يعرفون من قواعدها وأصولها، ومن ثم فإن قواعد اللغة تعد أساسا مهما في تمييز الاسم والتعرف عليه .

ويتميز الاسم عن الفعل والحرف بخمس علامات لغوية أساسية

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الحج، باب ما يقول الرجل في المسعى ٣/٤٢٠ (١٥٥٦٥)، وسنن البيهقي الكبرى، كتاب الحج، باب الخروج إلى الصفا والمروة والسعي بينهما والذكر عليهما ٥/٩٥ (٩١٣٥)، والمعجم الأوسط للطبراني ٣/١٤٧ (٢٧٥٧) نشر دار الحرمين القاهرة.

(٢) حجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر ﷺ للشيخ الألباني ص١١٩، نشر المكتب الإسلامي بيروت.

معروفة، تقدم ذكرها .

ومثال الأسماء التي دخل عليه حرف الجر، ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ الفرقان:٥٨. وكذلك قوله: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ فصلت:٢.

ومثال ما ورد من علامات الاسمية كالتنوين قوله تعالى: ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥ ﴾ سبأ:١٥. وقوله سبحانه: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٧ ﴾ النساء:١٧ .

ومثال ما ورد من علامات الاسمية كياء النداء ما ورد عند البخاري من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ وَكَّل فِي الرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُول: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ) (١).

ومثال ما يكون الاسم فيه معرفا بالألف واللام، وهو من أهم العلامات المميزة للاسم ما ورد في قوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ﴾ الأعلى:١. وقوله ﷻ: ﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾ يس:٥.

ومثال ما يكون المعنى مسندا إلى اسم محمولا عليه ما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٩ ﴾ الفرقان:٥٩. وقوله: ﴿ وَرَبُّكَ

---

(١) البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم ٣/١٢١٣ (٣١٥٥)، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ٤/٢٠٣٨ (٢٦٤٦) .

ﭐلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَ ﴾ الكهف:٥٨. فالمعنى في الآيتين ورد محمولا على اسم الله الرحمن واسمه الغفور مسندا إليهما، وهذه أيضا من أهم العلامات التي تميز الاسم وعلميته .

أما الدليل على هذا الشرط فهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف:١٨٠ . وقوله أيضا: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ الإسراء:١١٠. وحديث: (إن لله تسعة وتسعين اسما).

ووجه الاستدلال أنه سبحانه قال: ولله الأسماء، فله الأسماء، ولم يقل: ولله الأوصاف الحسنى، أو فله الأفعال الحسنى.

كما أن رسول الله ﷺ إنما دعا أمته إلى إحصاء الأسماء، وليست الصفات والأفعال. وشتان بين الأسماء والأوصاف عند سائر العلماء وسائر العقلاء، فالوصف لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بموصوفه، والفعل لا يتم إلا بفاعله؛ إذ لا يصح أن نقول: الرحمة استوت على العرش، أو العزة أجرت الشمس، أو العلم والحكمة والخبرة وغير ذلك من الصفات أنزلت الكتاب وأظهرت على النبي ﷺ ما غاب، فهذه كلها أوصاف لا تقوم بنفسها، بخلاف الأسماء الدالة على المسمى الذي اتصف بها.

ولذلك قال ﷻ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ طه:٥. فذكر

النص على الاسم وهو يتضمن الوصف دون العكس.

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ ﴾ يس:٣٨. فاسم الله العزيز دل على وصف العزة دون العكس.
وقال ﷻ: ﴿ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ ﴾ الزمر:١.

وقال أيضا: ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ ﴾ التحريم:٣.

• **هل الجميل اسم من أسماء الله أو وصف من أوصافه.**

وجميع المواضع التي يذكر فيها الاسم العلم المميز بعلاماته الخمس فإنه يكون في موضعه علما ووصفا معا، بخلاف انفراد الوصف أو الفعل، فلا بد من قيام الوصف بموصوفه وقيام الفعل بفاعله.

وبخلاف أسمائنا وأوصافنا أيضا، لأنه من الأمور الجوهرية في فهم الأسماء الحسنى ودلالتها على الصفات ضرورة التمييز بين الاسم ودلالته الوضعية عندما يستعمل في حق المخلوق والاسم ودلالته في حق الخالق، وقد تقدم الحديث عن ذلك .

وعدم فهم هذه المسألة أحدث لبسا أو غموضا عند بعض أهل العلم وتردد في إدخال اسم الجميل الذي دل عليه قول النبي ﷺ: (إِنَّ

اللَّهَ جَمِيل يُحِبُّ الجَمَال)[١].

ظنا منه أن اسم الله الجميل في هذا الموضع وصف وليس اسما، وهو من باب الخبر كما تقول: سعيد سعيد؛ فالأول عند العقلاء اسم، والثاني وصف، وكذلك ظنهم في اسم الله الوتر والطيب والجواد والحيي والستير والمحسن والرفيق حيث اعتقدوا أنها أوصاف لله ﷻ وليست من الأسماء الحسنى .

وهذا الظن غالبا ما ينشأ في توحيد الأسماء والصفات من عدم التمييز بين دلالة الاسم على الوصف في حق الله تعالى ودلالته في حقنا، فلو قلنا مثلا: سعيدٌ سعيد كلاهما من الناحية اللغوية اسمان، لكن الأول في استعماله المتعارف بين الناس لا يراد به إلا العلمية التي تميزه عن غيره، ولا يعني المنادي في ندائه أو مخاطبته سعيدا غير ذاته المتميزة بالاسم فقط، بغض النظر إن كانت صفة السعادة موجودة فيه أم معدومة، فالاسم في حق البشر فارغ من الوصفية عند التسمي أو حال الولادة، لأن وجود الوصف وتحققه فيه مستقبلا يكون مجرد احتمال.

بل لما سمى الإنسان سعيدا عند الولادة فإن أحدا لا يعلم أنه في مستقبله سيكون حزينا أم سعيدا، لأن ذلك أمر غيبي غير معلوم، أو

(١) مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه ١/٩٣ (٩١) .

سر مخبأ في قدره المحتوم، فلما اكتسب المولود المسمى سعيدا وصف السعادة كحالة طارئة وصفة زائدة قامت به ووصف بها استدعى ذلك تعبيرا إضافيا عن حلول صفة السعادة فيه واكتسابه لها، فقلنا: سعيد سعيد أو سعيد في منتهى السعادة.

أما الأسماء في حق الله ﷻ فتختلف اختلافا كليا عن ذلك، لأنه سبحانه ليس كمثله شيء في أسمائه وصفاته وأفعاله، فأسماؤه علمية ووصفية معا في آن واحد، ولا يمكن قياسها بما سبق في حق المخلوق، ولذلك لم يقل النبيﷺ فيما ثبت من الروايات: إن الجواد سبحانه جواد، وإن المحسن ﷻ محسن، وإن الحيي الستير حيي ستير، وإن الجميل سبحانه جميل، والوتر وتر، كما قلنا في حق المخلوق سعيد سعيد ومنصور منصور وصالح صالح؛ لأن الأسماء في حق الله ﷻ أعلام وأوصاف، سواء ذكر الاسم أولا أو ثانيا، مبتدأ أو خبرا، أو في أي موضع كان من النص فهو علم ووصف معا .

أما الأسماء في حقنا فهي على الأغلب أعلام بلا أوصاف فجاز في حق المخلوق سعيد سعيد ومنصور منصور وصالح صالح، لكن لو ذكر ذلك في حق الخالق لصار تكرارا وحشوا بلا معنى يتنزه عنه من أوتي جوامع الكلم ﷺ، ولذلك فإن الثابت عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللهَ جَمِيل يُحِبُّ الجَمَال)، فالجميل اسم على وزن فعيل مبالغة من اسم الفاعل، وهو علم على ذات الله ﷻ ورد في الحديث منونا

والتنوين من علامات الاسمية، وأضيف إليه المعنى بعده، وهو قوله يحب الجمال، وكذا الحال في اسم الله الجواد والوتر والرفيق والمحسن والحيي والستير وغير ذلك من الأسماء الحسنى كلها تدل على العلمية والوصفية معا.

وذلك لأن الله ﷻ أسماؤه وأوصافه أولية أزلية ودائمة أبدية، فلم يطرأ عليه وصف كان مفقودا أو يستجد به كمال لم يكن موجودا كما طرأت السعادة واستجد النصر والصلاح على سعيد ومنصور وصالح.

ومن ثم فإن الشرط الثاني من شروط الإحصاء علمية الاسم لقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف:١٨٠ . ولم يقل الأوصاف أو الأفعال.

كما أن معنى الدعاء أن تدخل علي الأسماء أداة النداء، سواء ظاهرة أو مضمرة، والنداء من علامات الاسمية، فلا بد أن تتحقق في الأسماء الحسنى علامات الاسم اللغوية.

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله هذا الشرط ضمن قوله: (الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة، وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها) [١] .

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية ص١٩ .

• كثير من الأسماء المشتهرة أفعال لا يصح تسمية الله بها.

كثير من الأسماء المشتهرة على ألسنة الناس هي في الحقيقة أوصاف وأفعال، وليست من الأسماء الحسنى، ونحن قد علمنا من مذهب السلف الصالح أن أسماء الله الحسنى نصية توقيفية، لا بد فيها من أدلة قرآنية أو ما صح عن النبي ﷺ في السنة النبوية، وليست أسماء الله مسألة عقلية اجتهادية يشتق فيها الإنسان لربه من وصفه أو فعله ما يشاء من الأسماء، فهذا قول على الله بلا علم أو دليل .

وكثير من العلماء لاسيما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي وابن ماجة والحاكم جعلوا المرجعية في علمية الكثير من الأسماء إلى أنفسهم واجتهادهم، وليست إلى النص الثابت في الكتاب والسنة، وهذا يعارض ما اتفق عليه السلف الصالح في كون الأسماء الحسنى توقيفية .

ومثال الأسماء التي تدخل تحت هذه النوعية، تسمية الله ﷻ بالمعز المذل الخافض المبديء المعيد الضار النافع المميت الباعث الباقي العدل المحصي المقسط المغني. فمن الذي سمى الله بهذه الأسماء؟! هل سمى الله نفسه بها أم سماه رسوله ﷺ ؟!

هذه الأسماء جميعها لم ينطبق عليها ثبوت النص بعلمية الاسم؛ فالمعز والمذل اسمان اشتهرا بين الناس شهرة واسعة على أنهما من الأسماء الحسنى، وهما وإن كان معناهما صحيحا لكنهما لم يردا في

القرآن أو السنة اسمين علمين على ذات الله ﷻ، فقد ذكرهما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي وكذلك عند ابن ماجة والبيهقي وغيرهم [١].

أما حجتهم أو دليلهم على الاسمين فهو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران: ٢٦.

ومعلوم أنه لا يجوز لنا أن نشتق لله ﷻ من كل فعل اسما، ولم يخولنا الله في تسميته بما نشاء، وإنما أمرنا سبحانه بإحصاء أسمائه وجمعها من الكتاب والسنة ثم دعاؤه بها؛ فدورنا حيال الأسماء الحسنى الإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء. ومن ثم لا يصح الاستدلال بالآية المذكورة على تسمية الله المعز المذل، لأن الله ﷻ أخبر في الآية الكريمة عن أفعاله وليس عن أسمائه، وأخبر أنه يؤتي ويشاء وينزع ويعز ويذل، ولم يذكر فيها بعد اسمه مالك الملك

---

(١) الأحاديث التي أدرج فيها الرواة أسماء الله الحسنى كرواية الترمذي وابن ماجة والحاكم وغيرهم يكمن الرجوع إلى تفصيلها والتعرف على عللها في كتاب: جزء فيه طرق إن لله تسعة وتسعين اسما لأبي نعيم الأصفهاني من ص٩٣: ص١٧٢، تحقيق مشهور حسن سلمان، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٣هـ، وانظر للإمام البيهقي: كتاب الأسماء والصفات ص١٠٨، دار الكتب العلمية، بيروت، والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ص٥٧ .

واسمه القدير سوى صفات الأفعال، فالذين سموا الله ﷻ المعز المذل اشتقوا له اسمين من فعلين وتركوا على قياسهم ثلاثة أسماء أخرى، فيلزمهم بالضرورة تسمية الله ﷻ بالشائي والمؤتي والنازع؛ طالما أن المرجعية في علمية الاسم إلى القياس، واشتقاق الأسماء باستحسان الآراء دون التتبع والجمع والإحصاء .

وكذلك اسم الخافض استندوا فيه إلى ما رواه مسلم من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ ﷻ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ القِسْطَ وَيَرْفَعُهُ) [1].

واستند الإمام البيهقي في ثبوته إلى المعنى في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ الرحمن:٢٩. وما ذكره بسنده مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال: (مِنْ شَأنه أنْ يِغفرَ ذنبا وَيفرِّج كَربا وَيرْفَعُ قَومَا وَيَضَعُ آخَرين) [2]. وهذا غير كاف في إثبات الاسم .

وكذلك أيضا اسم المبديء والمعيد ذكرهما من أدرج الأسماء في حديث الترمذي وابن ماجة والحاكم وكذلك البيهقي وغيرهم كثير فقد اشتقوا هذين الاسمين باجتهادهم استنادا إلى الأفعال كما قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ ﴾ البروج:١٣. ومعلوم أن أسماء الله ﷻ توقيفية وليس في الآيتين سوى الفعلين فقط.

(١) مسلم في الإيمان، باب في قوله ﷺ إن الله لا ينام ١/١٦١ (١٧٩) .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ص٩٩ .

• لا يجوز تسمية الله باسم الضار.

وكذلك أيضا الضار والنافع اسمان مشهوران استندوا في اشتقاقهما إلى المفهوم من قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ الأعراف:١٨٨.

أو ما ورد عند الترمذي وصححه الشيخ الألباني من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال له: (وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لو اجْتَمَعَتْ عَلى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لكَ، وَلو اجْتَمَعُوا عَلى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ) (١).

ولم يُذكر في الآية أو الحديث النص على الاسم أو حتى الفعل، ولم أجد في القرآن أو في السنة إلا الفعل نفع فيما ورد عند البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (فَمَا كَانَتْ مِنْ خُطْبَتِهِمَا مِنْ خُطْبَةٍ إِلاَّ نَفَعَ اللهُ بِهَا، لقَدْ خَوَّفَ عُمَرُ النَّاسَ، وَإِنَّ فِيهِمْ لِنِفَاقًا، فَرَدَّهُمُ اللهُ بِذلكَ) (٢).

وهذا أيضا لا يكفي في إثبات الاسم لأن تسمية الله بما نشاء ليس من حقنا، ولم يرد به إذن شرعي، أما الضار فالجميع استند إلى

---

(١) رواه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ٤/٦٦٧ (٢٥١٦)، وصححه الألباني، وانظر مشكاة المصابيح (٥٣٠٢)، صحيح الجامع (٧٩٥٧) .

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ لو كنت متخذا خليلا ٣/١٣٤١ (٣٤٦٧) .

المفهوم من الآية والحديث [١] .

وكيف يعقل تسمية رب العزة والجلال أو وصفه بالضار، وليس فيه كمال ولا جمال، ولا حجة على ثبوته من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ؟ وكيف يكون الضار اسما علما على ذات الله والمفترض أن تكون الأسماء التي نجمعها أو نحصيها كلها حسنى تفيد المدح والثناء على الله بنفسها؟

بل إن عامة المسلمين وخاصتهم يدعون ربهم كل صباح ومساء فيقولون في هذا الدعاء: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء.

عملا بما ورد عند الترمذي وصححه الألباني من حديث أبان بن عثمان عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ: بِسْمِ الله الذي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شيء فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثلاَث مَرَّاتٍ فَيَضُرُّهُ شيء " [٢] .

وورد في صحيح مسلم من حديث عَلي ﷺ في دعاء رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: " لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ،

---

(١) الأسماء والصفات ص٩٦ .

(٢) الترمذي في الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى ٥/٤٦٥ (٣٣٨٨)، صحيح الجامع (٥٧٤٥)، وصحيح الترغيب والترهيب (٦٥٥) .

وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ " [(١)] .

وكذلك تسمية الله ﷻ بالعدل، ومعناه صحيح في حق الله ولكنه لم يرد اسما، ودليلهم المعنى المفهوم من قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ النحل: ٩٠.

أو قوله ﷻ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾ الأنعام:١١٥.وهذا كله غير كاف في إثبات الاسم، وليس من حقنا تسمية الله بما لم يسم به نفسه .

وكذلك تسمية الله ﷻ بالجليل حيث ذكره جمع كبير من العلماء وهو محفوظ ضمن الأسماء المشهورة؛ مع أن الاسم لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ومن أدرجه استند في إثباته إلى اجتهاده في الاشتقاق من الوصف الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن:٢٧.

وقوله ﷻ أيضا: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾ الرحمن:٧٨. وهذا غير كاف في التسمية فذو من الأسماء الخمسة وليست من الأسماء الحسنى، وفرق كبير بين الجلال والجليل أو بين الوصف والاسم.

كما أن الله ﷻ وصف نفسه بالقوة فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ

(١) مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/٥٣٤ (٧٧١) .

﴿ٱلْمَتِينُ ۝٥٨﴾ الذاريات:٥٨ وسمى نفسه القوي فقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ۝١٩﴾ الشورى:١٩. ووصف نفسه بالرحمة فقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ الأنعام:١٣٣. وسمى نفسه الرحمن الرحيم فقال: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ فصلت:٢. ولما كانت أسماء الله ﷻ توقيفية، ولا يجوز لنا أن نسمي الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به نبيه ﷺ؛ فإن الله ﷻ وصف نفسه بالجلال ولم يسم نفسه الجليل .

ومن ذلك أيضا تسمية الله بالباعث استنادا إلى الاشتقاق من الفعل الذي ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ الأنعام:٣٦. وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦﴾ البقرة:٥٦. وتسميتهم لله بالمحصي استنادا لقوله ﷻ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝١٢﴾ يس:١٢. أو قوله: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ المجادلة:٦.

وكذلك التسمية بالمميت والقاضي استندوا في ذلك إلى اجتهادهم في الاشتقاق من الفعل الذي ورد في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٦٨﴾ غافر:٦٨.

وتسمية الله ﷻ بالمقسط لم يستندوا فيها إلى وصف أو فعل ولكن إلى أمره تعالى بالقسط ومحبته للمقسطين كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ الأعراف:٢٩. وقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٤٢﴾ المائدة:٤٢.

وكذلك تسميته بالمانع استنادا إلى اجتهادهم في الاشتقاق من الفعل الذي ورد في حديث معاوية ﷺ مرفوعا: (اللهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ) (١) .

وكذلك تسمية الله ﷻ بالمغني استنادا إلى الاشتقاق من الفعل في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ النور:٣٣. وأيضا تسمية الله ﷻ بالباقي لم أجد دليلا استندوا إليه إلا ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن:٢٧.

والأمثلة في ذلك كثيرة، والقصد أن كثيرا من الأسماء المدرجة والمشتهرة على ألسنة العامة والخاصة ليست من الأسماء الحسنى، وإنما هي أوصاف لله ﷻ أو أفعال، وهي إن كان أغلبها حق في معناه إلا أن دورنا حيال الأسماء الجمع والإحصاء، ثم الحفظ والدعاء، وليس الاشتقاق والإنشاء أو تسمية الله بما نشاء .

(١) رواه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب من لم ير رد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة ١/٢٨٩ (٨٠٨)، ومسلم في كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ١/٤١٤ (٥٩٣).